هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي (المدى)

طبق الاصل

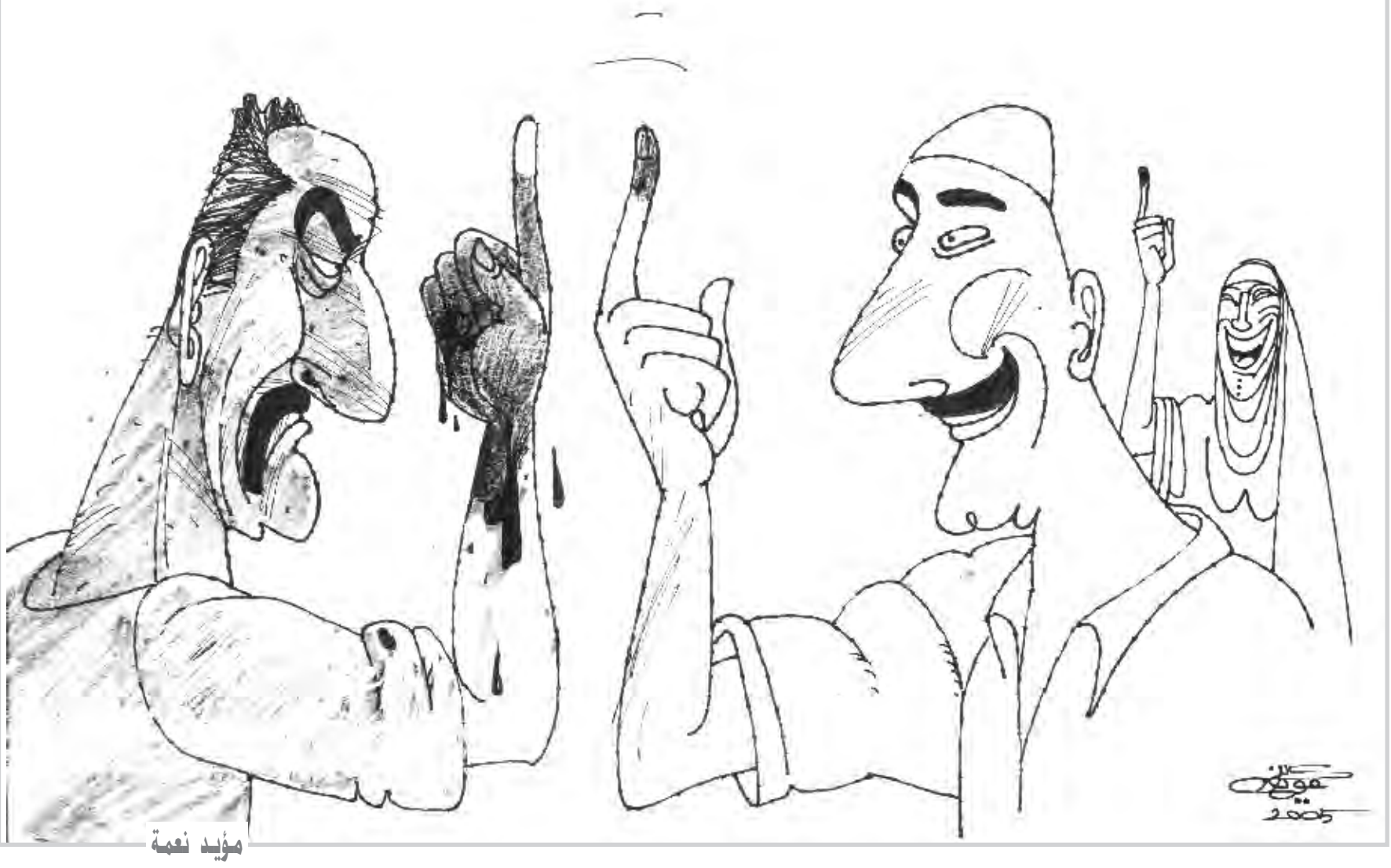

مؤيد نعمة

صناديق الاقتراع.. لا القنابل

ترجمة / المدى

يجري في العادة تداول كلمات مثل: قنابل، إطلاقات، صناديق الاقتراع تلخيص الخيار بين العنف والديمقراطية. لكن هذه الكلمات لا تنطبق على عراق اليوم بعد ما تم الاستفتاء على مسودة الدستور.
إن الغرض من هذه الوثيقة هو إعادة صياغة البلاد بعد الحرب وبعد زوال نظام صدام حسين، إنها تتصور عراقاً ديمقراطياً فيدرالياً حراً.

كما تشكل مسودة الدستور جزءاً من ستراتيجية الخروج للولايات المتحدة وبريطانيا. فبعد انتخابات كانون الأول القادم ستبدأ قوات هاتين الدولتين بالرحيل، وسيبدأ العراقيون حياة جديدة - حياة تشكل "منارة للحرية والديمقراطية" طبقاً لكلمات الرئيس الأمريكي جورج بوش.
هذه هي النظرية. لكن الواقع عبارة عن مجازر ورعب، واقع وصف بأنه زحف نحو "الحرب الأهلية"، مرغماً حتى أولئك الذين مقتوا النظام البعثي الدموي على الاعتراف بأن ذلك النظام كان يوفر الأمن والعمل والكهرباء والماء - طالما أن أفواههم مغلقة.
جاء التصويت على الاستفتاء بعد مشاحنات طويلة حول موقف الدستور من قضايا عديدة، مثل هوية العراق العربية ودور الإسلام وحقوق المرأة. لكن أكثر المشاحنات سخونة كانت تدور حول علاقة المركز - بغداد - بالأقاليم. وحول هذه المسألة فمن الواضح أن الرابحين هم الأكراد في الشمال، الذين سيحتفظون بالاستقلال الذي يتمتعون به منذ عام ١٩٩١، والمسلمين الشيعة في الجنوب. أما العرب السنة، الذين فقدوا الكثير بعد سقوط النظام والذين يشكلون الآن العمود الفقري لحركة التمرد، فإنهم يخشون على مستقبلهم.

لكن مقابل هذه الخلفية الكئيبة الموسومة بالتفجيرات القاتلة، هنالك خيط أمل رفيع: لقد اقتنع عدد كبير من العرب السنة بأنهم ارتكبوا خطأً فادحاً بمقاطعتهم انتخابات كانون الثاني الماضي، وبأنهم سيشاركون في الانتخابات القادمة. بالمقابل هنالك سنة آخرون سينأون بأنفسهم رافضين العملية السياسية برمتها كونها، حسب اعتقادهم، تمثيلية تخدم مصالح المحتل وأعوانه فقط. وعليه فإن السنة المنقسمين على أنفسهم لن يتمكنوا في الأغلب من تحقيق أغلبية ثلثي المقترعين في ثلاث محافظات اللازمة لإسقاط العملية بكاملها. مع ذلك، فإنهم مالوا إلى تجنب العنف وفضلوا اللعب وفق قواعد اللعبة السياسية الجديدة في العراق.
وطبقاً لاتفاق اللحظة الأخيرة، فإن المسودة يمكن تنقيحها وتعديلها في الجمعية الوطنية القادمة التي سيتم انتخابها في كانون الأول، ومن الممكن أن تجري تعديلات تهدئ من المخاوف المتعلقة بتوزيع عائدات النفط، وقد تساعد على فصل العرب السنة عن الصداميين والجهاديين الذين عصفت تفجيراتهم الانتحارية بالبلاد وأهلها.
إن تسريب الولايات المتحدة للرسالة التي تطلب من تنظيم القاعدة في العراق الاستعداد للسيطرة على البلاد بعد انسحاب "الصليبيين"، يبدو أنه لعب على مخاوف السنة.

إن الأمر يتطلب القليل من الخيال لتنبؤ بانباء سيئة من العراق، ومن المؤكد أن تمرير الدستور يزيد من الوضع سوءاً، لأنه يجعل من الواضح أن التغييرات غير المقبولة سوف تقوم بالرغم من معارضتها - وذلك قد يعجل بالانقسام الطائفي.
من الصعب على أولئك الذين رفضوا الحرب في العراق تحمل المحاولات التي تعتبر الاستفتاء على الدستور انتصاراً. إن كان للاستفتاء أية فائدة فإن ذلك يعود إلى حسن الحظ والخوف من الحرب وليس إلى التخطيط الجيد.
مع ذلك فإن المهم هو القيام بمحاولات للتأكيد على أن شيئاً ما يعمل وفق الشكل المطلوب، وبأنه شرعي مع أنه ناشئ من الحطام الدموي.
من المحتمل أن ترى نتائج طيبة إذا تم احتواء العنف، وإذا كانت هنالك مشاركة واسعة في انتخابات كانون الأول القادم. عندها بإمكاننا رؤية بداية جديدة تقود إلى عملية ديمقراطية طبيعية في بلاد فرقتها الطريقة التي اطاحت بالدكتاتور.
إن الاستفتاء على الدستور يقدم بعض أمل بأن الانفجارات يمكن لها ان تنتهي.

افتتاحية الفاردیان البريطانية

المقترعون السنة..انقسام واختلاف

في مدينة الرمادي، هز انفجار عنيف ما تبقى من نوافذ مركز الاقتراع رقم (١) وهو عبارة عن مبنى المجلس البلدي الواقع إلى غرب المدينة المحصنة. وفور ذلك اندلعت زخات من الرصاص. لقد افتتح المركز الانتخابي لمدة ثلاث دقائق فقط، والمتمردون هنا فرضوا حكمهم على التصويت.

بقلم : سابرينا تفرنيس وادوارد وونغ
ترجمة :المدى

في حي الصوفية الواقع شرق المدينة، كان رجال الحرس الوطني يعملون مع شيوخ القبائل لتأمين الحماية لأربعة عشر مركزاً انتخابياً لمنع المتمردين من الوصول إليها. لكن الرجال المسلحين تمكنوا يوم الاقتراع من قصف ثلاث مدارس. أعداد كبيرة من المصوتين استطاعت الوصول إلى مراكز الاقتراع، لكن المركز الانتخابي رقم (١) كان خالياً إلا من العاملين في المركز وبعض الجنود المتمركزين فيه.
وقال بعض العاملين في المراكز الانتخابي أن نحو ٨٠٠٠ شخص فقط تقدم للتصويت حتى نهاية يوم السبت.
في مدينة الفلوجة التي حولها الهجوم الأمريكي في تشرين الثاني الماضي إلى قلعة محصنة، بدأ المقترعون بالاصطفاف أمام مراكز الاقتراع منذ الساعة الثامنة صباحاً وسط حشد من رجال الشرطة والحرس الوطني. وطالت الصفوف خلال الصباح، وكان الرجال يصحبون معهم شيوخهم ونساءهم المتشحات بالعباءات السود أمام المدارس مثل مدرسة الجمهورية في وسط المدينة ومدرسة ابن خلدون في غربها. قال خليل عبد الله أحمد (٤٥ عاماً) "جئت للاستفتاء رداً على دعوة القادة السياسيين والدينيين، لقد صوت بلا لأن قادتنا قالوا أن الدستور غير مناسب لمجتمعنا ولبلدنا. من المحرم التصويت بنعم لأن ذلك يعد مخالفة للشريعة الإسلامية.
هذه المشاهد المتناقضة في محافظة الأنبار تعكس الطبيعة المعقدة لمشاعر العرب السنة تجاه الدستور وتجاه العملية السياسية ذاتها.
لقد بات واضحاً من تصريحات السياسيين السنة خلال الأشهر القليلة الماضية بأنهم نادمون لدعوتهم إلى مقاطعة انتخابات كانون الثاني الماضي التي أسفرت عن تمركز السلطة بأيدي الجماعات الشيعية والكردية. بعض القادة السنة كانوا قد دعوا إلى المشاركة في الاستفتاء على الدستور، والأهم من ذلك، أنهم دعوا إلى المشاركة في انتخابات كانون الأول القادم.
لكن ضم الكثير من العرب السنة إلى العملية السياسية لا يعني بالضرورة أنهم سوف يقبلون تركيبة السلطة الجديدة. إن أولئك السنة الذين ساروا في الشوارع الخاوية متوجهين إلى مراكز الاقتراع قد صوتوا، وبشكل واسع، ضد الدستور. العديد منهم وضحوا أن تذمر عموم السنة من الدستور كونه يدعو إلى نظام فيدرالي يفقد المركز فيه الكثير من السلطات لمصلحة الأقاليم، ومن المحتمل أن يسمح للمناطق الكردية والشيعية الغنية بالنفط أن تصبح كيانات منفصلة في المستقبل.
بالإمكان تمرير الدستور بالأغلبية البسيطة، ما لم يصوت ثلثا المقترعين في ثلاث محافظات ضده. قال مشعل العزبة، المزارع من مدينة ربيعة في محافظة نينوى "لدينا مركزان للاقتراع، والإقبال جيد على الاستفتاء، لقد صوت بلا للدستور لأنني اعتقد بضرورة وجود نظام مركزي قوي".
في محافظة ديالى قال المشرف على مركز الاقتراع في مدرسة الآفاق الابتدائية أن أكثر من ١٠٠٠ مقترع أدلوا بأصواتهم في الساعات الأولى من الصباح، وبعد الظهر كانت الصفوف تمتد من غرف الاقتراع حتى خارج ساحة المدرسة في طول البلاد وعرضها، قدم العرب السنة الذين رفضوا الدستور أسباباً مختلفة لرفضهم، بعضهم قال إنهم لبوا نداء رجال الدين. آخرون، بضمنهم المصوتون العلمانيون من أبناء الطبقة الوسطى، قالوا أن البلاد تسير في الاتجاه الخاطئ تحت حكم الحكومة الحالية، حيث بدأت تعصف فيها مظاهر الانشقاق وانهيار الوضع الأمني وزيادة الطبيعة الإسلامية للمجتمع.
قال بشير أحمد (٣٠ عاماً)، الذي صوت لتوه في مدرسة ثانوية المأمون للبنات في بغداد "لقد صوت بلا للدستور لأن فيه الكثير من الفقرات المتناقضة وهذا يدل على أن الدستور غير متماسك، كما اعتقد أن الفيدرالية لا توحد العراق كما يقولون بل تعمل على تجزئته. كل منطقة سيكون لها قانونها الخاص، ومع ذلك يقولون أنه يوحد العراق!".
في منطقة الأعظمية، ذات الأغلبية السنية الواضحة التي شهدت آخر ظهور علني لصدام حسين خلال الحرب، تحدث العديد من المصوتين بعدائية تجاه الدستور.
قالت السيدة نهى المختار (٤٢ عاماً) وهي تصحب ابنتها الصغيرة "نحن ضد تقسيم العراق. نحن لا نحب صدام ولم نحبه لكننا نريد أن نمشي في شوارع المدينة بأمان".
لكن في نفس مركز الاقتراع قال اثنان من العرب السنة بأنهما صوتا لمصلحة الدستور. وكان رأيهما هذا يعد استثناء في هذا الحي السني، ولعلهما لهذا السبب حاولا اختيار الكلمات بعناية عندما شرحا لنا سبب دعمهما للدستور.
قال أحدهما، وهو أركان رزوقي (٣٢ عاماً) "لا أريد القول بأنني صوت بنعم أو بلا لكن يجب علينا التصويت بنعم لما هو إيجابي". وأضاف: "نحن لا نتبع القادة الدينيين. نحن نتبع أنفسنا ونحن نعتقد أن الدستور صالح للعراق". وقال رفيقه أحمد عبد الرزاق (٢٤ عاماً) أنه صوت لمصلحة إياد علاوي في انتخابات كانون الثاني الماضي وقال بأنه سوف يصوت في الانتخابات القادمة لمصلحة شخص مثل اياد علاوي، شخص يعد بالنسبة إليهما قائداً حقيقياً".
ليس من الواضح كيف سينظم القادة السياسيون والدينيون السنة أنفسهم لانتخابات كانون الأول القادم، إذا تمت المصادقة على الدستور وأضاف أركان رزوقي "طبقاً لما نراه في هذا الوضع الذي نعيشه هذه الأيام اعتقد إننا بحاجة إلى شخص قوي".

عن : نيويورك تايمز

يجب ايقاف هذا الارهاب

بقلم : ميلندا ليو
ترجمة : فاروق السعد

يعرف البريطانيون شيئاً واحداً او شيئين عن الاحتلال. ان بناء النمط الاستيطاني المتهريء في قاعدة الشعيبة بالقرب من البصرة هي التذكرة المعتمة بحقبة منشآت القاعدة الجوية الملكية و بعقود من الحكم الاستيطاني البريطاني الماساوي لحقبة ما قبل الحرب. و الان يوجد هنالك شخص في منتصف العمر اسمه جمال، كان جده قد خدم في يوم ما في القوة الجوية الملكية، استخدم هو ايضا من قبل القوات البريطانية في الشعيبة. "لا يوجد هنالك من فرص عمل في الخارج" كما يقول جمال، الذي يكسب ٤٠٠ دولار في الشهر الذي لم يكشف عن اسمه الكامل. وهو يقوم بقيادة سيارته ثلاثة كيلومترات بعيدا عن طريقه المعتاد كل صباح لتجنب عمليات الاغتيال التي تستهدف "المتواطئين" العراقيين . "غالبا ما يحاول المسلحون قتل العراقيين لانهم يعملون لصالحنا" هكذا يقول ضابط بريطاني في القاعدة. ولفترة، بدا على القوات البريطانية البالغة ٨٥٠٠ المسؤولة عن أربع محافظات جنوب العراق بانها الاوفر حظا في الاقل مقارنة بالجنود الامريكان الذين يخوضون معارك دموية في المثلث السني. غالبا ما كان البريطانيون يتجولون في شوارع البصرة مرتدين البيريات، و ليس الخوذ، و باسلحتهم المصوبة الى الاسفل بدلا من توجيهها بصيغة التهديد. " ان ذلك يبين أنك لا تواجه نوايا معادية" كما يقول نائب العريف آلون هيغنس من الفوج الاول، الكتيبة الملكية في ويلز، في الشعيبة. ان التكتيكات البريطانية المعروفة القائمة على عدم المواجهة في مجابهة التمرد، التي اتبعت في ايرلندا الشمالية و اماكن اخرى، قد ساعد منذ امد بعيد على بقاء الخسائر البريطانية هامشية مقارنة بـ ١٩٥٠ جندياً امريكياً قضوا لحد الان في النزاع. "ان الامريكان مثل الكاوبوي، في حين ان البريطانيين اكثر حكمة" كما يقول جابر خليفة جابر، رئيس حزب الفضيلة الاسلامي الذي يسيطر على البصرة. و لكن الجنوب الشيعي الذي كان في يوم ما هادئا لم يعد كذلك تماما. فبعد ان قامت القوات البريطانية بمهاجة سجن الشهر الماضي لانقاذ اثنين من الجنود المخبرين البريطانيين(اعتقلا من قبل شرطة مارقة، بعدها سلما الى المليشيا الموالية الى رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر) ، اعلن العراقيون عن احتجاجهم على هذا "الانتهاك" للسيادة العراقية برمي قنابل المولوتوف على العجلات المصفحة البريطانية. زحف اربعة جنود يائسين من خلال النيران و الصواريخ. و سار آلاف من المدنيين العراقيين في شوارع البصرة. كانوا يرددون" لا للاحتلال!" و استمرت الاشتباكات. وفي يوم الجمعة، قامت القوات البريطانية بتطويق عشرات العراقيين، بضمنهم ثلاثة رجال شرطة، من الذين يشك في ضلوعهم في الهجمات." يجب ايقاف هذا الارهاب " كما قال اللواء جون لورمير. وقال " من المقلق جدا ان يتورط ضباط في الشرطة". لم يزعم البريطانيون ابدا بان تكتيكاتهم قد كانت المفاتيح السحرية للاحتلال السلمي. " ان ابراز التفاوت بين الطريقة الامريكية و البريطانية هي عملية مزيفة" كما يقول الرائد اوين لوك من الفوج الاول، وهو محارب قديم في ايرلندا الشمالية، والبلقان و في معارك العراق.""ان ذلك مشابه لمقارنة الجزء القاسي من لوس انجلس بمدينة ميدويسترن الهادئة". و مع ذلك فان هنالك الكثير ممن كان يعتقد بان الطريقة البريطانية العادلة هي افضل من النمط الامريكي الاكثر هجومية. فبتصاعد موجة العنف الاخيرة في الجنوب، يقول عدد متزايد من العراقيين إن ضرر البريطانيين ربما يكون اكثر من نفعهم، يعود السبب الرئيس الى انهم يغمضون عيونهم عن الافراط في تشكيل المليشيات الشيعية و المجموعات المتطرفة الدينية. " لا تهتم القوات البريطانية الا بحماية جنودها. لقد اهملوا كل ما سوى ذلك" كما يقول احد القادة المحليين، باقر التميمي. "ان هذا الموقف ،المحايد، قد دفع بعض الناس الى القيام بما يحلو لهم". يبرز مطار البصرة نوعا اخرا من الاهمال. فهو مليء بالديكورات التي تعيد الى الذاكرة بداية الثمانينيات عندما قام المقاولون الالمان بالبناء اول الامر هنا. و قاعاته التي تردد الصدى فارغة عمليا ، باستثناء بعض الحراس العراقيين المبعثرين و بضعة جنود بريطانيين الذين ينامون على الارض، بانتظار طائرة. و هنالك علامة كبيرة بالانكليزية تبين بان الملجأ من الغارات الجوية هو في ذلك الاتجاه. ومع ذلك، يفكر طبيب المطار عبد الرزاق قاسم بشكل طموح:" اني احلم برؤية هذا المطار اكبر مطار في العراق، و ان يقوم بدور الجسر بين الشرق و الغرب". يقول بعض الناس إن البصرة قد برهنت على ان التمرد الدموي بقيادة السنة لا يقلق الا الجزء القليل، وان كان حيويا، من البلاد. و هم يشيرون الى علامات الشفاء هنا. فالمحلات الصغيرة قد انتشرت بالقرب من شط العرب الاسطوري. يتجول العراقيون زرافات في نسمات البحار، و يتوقفون لشراء الايس كريم. "كان الناس يدخلون الى الماء في الزلاجات البخارية" كما يقول العريف البريطاني تيري كولوم. " يبدو أنهم يفكرون، اه حسنا، باستطاعتنا الخروج كالمعتاد". " في آب اتخذ قاسم خطوة صغيرة باتجاه تحقيق حلمه عندما اقلعت اول رحلة دولية منذ ١٥ عاما بطائرة ٧٤٧ مستاجرة من دبي ، وحطت في البصرة وانزلت ٢٢ مسافراً مدنياً. كانت الطائرات العراقية تواصل مغادرة البصرة الى ان قامت القوات البريطانية بقصف المطار و الاستيلاء عليه في آذار ٢٠٠٣ و هي في طريقها الى بغداد. يقول قاسم أنه يشعر بالاثارة لرؤية الاعمال تعود مجددا، رغم كونها هزيلة؛ تسير الخطوط الجوية العراقية عدة رحلات في الاسبوع الى بغداد(رغم ان اية رحلة معرضة للتاخير لايام بسبب العواصف الترابية). و مع ذلك، فانه يعترف بان مطاره معروف بانه "الأسوأ حظا في العراق، لاننا لم نلاق المحيط المسالم الذي نعمل في اجوائه". بالكاد عادت البصرة بصورة عامة الى الحياة. فبعد ما يقارب الثلاث سنوات بعد الغزو الامريكي الذي اطاح بصدام حسين، مازالت مياه المجاري و النفايات تفسد الشوارع، متفوقة حتى على اكثر المزابل سمية في بغداد. يقول السياسي التميمي إن اثار اليورانيوم المخضب الذي استخدم من قبل قوات التحالف في حرب الخليج عام ١٩٩١، قد سممت المياه. و هو يشتكى من ان البنية التحتية التي تعرضت للقصف اثناء الحرب الايرانية-العراقية في الثمانينات بحاجة الى الترميم. " في الجنوب، تكتسي المدن بالاوساخ و الدمار. يعاني الناس من الفقر. وتختلط مياه المجاري مع مياه الشرب. و حتى الجسور الاساسية التي هوجمت من قبل الطائرات الايرانية خلال الثمانينات مازالت مدمرة" كما قال. يشعر العديد من السكان بالقلق من التغييرات التي اجراها المتطرفون الدينيون الذين تنامت قوتهم و الذين يخضعون للنفوذ الايراني. لقد منع وزير الداخلية بيع و تناول المشروبات الكحولية ، حتى في غرف الفنادق الخاصة. و بعض المتعصبين يمتعضون من اقامة الحفلات، ايضا، حتى عندما تكون بدون تناول الكحول. فقد جاءت مجموعة من طلبة الجامعة الى فندق يديره احد سكان البصرة و اسمه ابو اسماء، (٤٥ سنة)، في حزيران، كما يتذكر. و اقاموا حفلة تخرج صغيرة-"مجرد قطع من الكيك و البيبسي، وهذا كل شيء". و لكن مدير الفندق يقول بانه تسلم ١٠ ندءات هاتفية مجهولة من اشخاص يتوعدون بتفجير المبنى ما لم تتوقف الحفلة." ان رجال الدين هؤلاء يفسدون كل متعة في حياتنا" كما يقول." يخبرونك بانهم يؤمنون بالديمقراطية و الحرية و لكنهم حفنة من الكذابين". ان الاحزاب الدينية في المدينة، كما قال" لاتفعل شيئاً، سوى اقامة الاحتفالات الدينية، و تتدخل في التفاصيل الصغيرة لحياتنا و تحصل على النقود من ايران". و عد رئيس الوزراء البريطاني توني بلير اخيرا بان القوات البريطانية ستدافع بقوة عن حق العراقيين في اختيار قادتهم "بنفس الطريقة الديمقراطية التي يتبعها الشعب البريطاني". و لكن امال اقامة ديمقراطية صحيحة و الخروج المنظم لبريطانيا- تتضاءل بشكل سريع. ففي تموز الماضي فقط، درست المخابرات البريطانية سيناريو العودة الى الوطن خلال اعياد الميلاد. و الان، فان الشكوك التي تدور حول ولاء قوات الامن العراقية يجعل من ذلك السيناريو امرا مستحيلا. يشك رئيس جهاز الشرطة في البصرة بان نصف قواته قد كانت مخترقة من قبل و احد من ثلاث مليشيات: جيش المهدي، ومنظمة بدر الخاضعة للنفوذ الايراني و حزب الله العراقي الصغير و غير المعروف، و هي حركة ميليشيا ولدت في زنزانات سجون صدام القذرة. وفي يوم الخميس، قال بلير إن حكومته تشك بأن ايران او حزب الله اللبناني يقومان بتجهيز المتفجرات التي تستخدم ضد القوات البريطانية. وتشعر القوات البريطانية بالارهاق. فالجنود يتوقعون جولة واجب امدها ستة اشهر، مشفوعة بفسحة اعتيادية امدها ٢٤ شهراً. و لكن العد التنازلي قد انكمش بشكل كبير. فقد قام احد الجنود باربع جولات كان من قبل قد نفذها خلال سبع سنوات . كما يقول النقيب موك من السرية الاولى:" من الصعب على عائلتك عندما تمر عدة مناسبات وانت في الواجب". في السنة القادمة، ستتولى بريطانيا قيادة قوات الناتو في افغانستان، حيث يتصاعد العنف بشكل مستمر. ومن المتوقع ان يتم نشر ٥٠٠٠ جندي هناك لمعالجة تمرد الطالبان." ربما سنخدم في افغانستان ، و اعتقد باني ساحصل على نوط اخر" كما يقول لوك. فهل سيسرق بيتر في العراق لغرض تسديد باول في افغانستان؟ " يشعر بعض الاشخاص بان ذلك هو ما حدث في افغانستان بالمقام الاول" كما يقول احد الجنود. ليس مستغربا في ان يشعر الجنود البريطانيون وكان التاريخ يعيد نفسه- او ربما بشكل أسوأ.

عن : نيوزويك